



من السودان إلى سوريا: دروس حول بناء الحراك النسوي

إجراء الحوارات وبناء الحركة

يُعدّ التضامن بين الحركات جزءاً لا يتجزأ من بناء الحراك النسوي، حيث أنه يعزّز تبادل المعرفة والدعم، ويبرز أهمية الاعتماد على قوتنا الجماعية في المسار المستقبلي للحركة النسوية.

في العام ٢٠١٩ شهد السودان تحولات كبيرة في السلطة السياسية نتيجة انقلاب عسكري أطاح بحكم عمر البشير الذي دام ٣٠ عاماً. وقد لعبت النساء السودانيات، واللواتي لطالما ناضلن من أجل الاعتراف بحقوقهن الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، دوراً أساسياً ومحورياً في الاحتجاجات بوجه الحكومة، ولا تزال النساء يتنظمن من أجل تحقيق السلام والمساواة في السودان في مرحلة ما بعد الثورة.

بقلم: سارة نقدالله
مستشارة وباحثة في النوع الاجتماعي

في حوار مع ناشطات نسويات من سوريا – خلال المؤتمر السنوي لرابطة النساء الدولية للسلام والحرية ضمن إطار مشروع "حراك نسوي من أجل السلام في سوريا" في أوائل عام 2021 – شاركت ناشطات نسويات من السودان أبرز الدروس المستفادة حول بناء الحركات النسوية من أجل توجيه وتعزيز جهود نظرائهن السوريات.

الحضور لا يعني تحقيق العدالة

في حالة السودان، يمكن القول بأن الاحتفاء المحلي والعالمى الواسع بالدور الفعال للنساء في الاحتجاجات قد ساهم في صعوبة تحقيق أجنداتهن التحويلية.

ويستمر تعرض النساء السودانيات بعد الثورة لأشكال مختلفة من العنف خارج نطاق سلطات الدولة، بالتوازي مع هيمنة خطاب مزيف يحتفي باستعادة حقوق النساء. ويذكرنا ذلك بأن حضور النساء في المجتمع و/أو الاعتراف العام بدورهن الثوري، لا يعني دائماً إحراز تقدم فعلي في تحقيق العدالة الجندرية على أرض الواقع.

وعلى الرغم من تنفيذ عدة إصلاحات سياسية وقانونية في السودان، إلا أن إلقاء نظرة فاحصة عليها يكشف عن تناقضات خطيرة في تطبيقها الفعلي في ظل الهياكل القائمة الأخرى. ويساهم الاحتفاء الخارجي بهذه التغييرات عبر وسائل الإعلام والخطاب العام في تمويه العنف المستمر داخل المنظومة. ورغم أهمية التغييرات القانونية المتخذة، فالدرس هنا يفيدنا



١١

“يأتي ذلك من إدراك أن التغيير الجذري التحويلي لا يدور حول إصلاح قانوني وتمثيل ضحل في مؤسسات السلطة الفاسدة؛ بل في العمل بلا هوادة لتفكيك هذه الهياكل بالذات.”

بضرورة وعي أنها تُطبّق ضمن نظام نعتبره فاسداً أصلاً، ولا يمكن في شكله الحالي أن يسفر عن التغييرات المرجوة للنساء. ويأتي ذلك من إدراك أن التغيير الجذري التحويلي لا يدور حول إصلاح قانوني وتمثيل ضحل في مؤسسات السلطة الفاسدة؛ بل في العمل بلا هوادة لتفكيك هذه الهياكل بالذات.

وهذا الواقع يدعو الناشطات النسويات إلى المثابرة على مقاومة الاحتفاء الخارجي المظهري الخالي من ضمانات اجتماعية وسياسية واقتصادية حقيقية.

وضع استراتيجية لحماية الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للنساء في فترة ما بعد الثورة/النزاع

نظراً لما تتعرض له الناشطات النسويات السودانيات من عنف متزايد وتهميش لأجندتهن، فقد تبّهن الناشطات السوريات إلى ضرورة التخطيط ووضع استراتيجيات فعالة لحماية النساء وحقوقهن في مرحلة الثورة وما بعدها. وفي هذا الدرس، أكدت الناشطات السودانيات على تدهور الأوضاع الاقتصادية للنساء بعد الثورة. والسبب هو عدم المعالجة الفورية لهذه القضايا من زاوية النوع الاجتماعي أثناء الثورة وبعدها مباشرة.

ومع أن قضايا التمثيل السياسي للنساء جاءت في صميم مناقشات ما بعد الثورة، إلا أن الوسيلة الفعّالة لحصول النساء على حقوقهن الاقتصادية لم تكتسب الأهمية نفسها. الأمر الذي اتضح تدريجياً منذ ذلك الحين في سرديات وخطابات “التمكين الاقتصادي للنساء” التي فشلت في التصدي للعنف البنيوي المتأصل الذي يفاقم ظروف النساء الصعبة والمحفوفة بالمخاطر غالباً.

ومن المشاكل الأخرى التي تناولتها الناشطات السودانيات استمرار تجاهل حجم العنف الجنسي وطابعه الممنهج. وتجلّى ذلك في عدم إدراج الاغتصاب كسلاح حرب في سلسلة اتفاقات السلام التي أبرمت في الفترة الانتقالية. وتوصل الحوار إلى أن التجاهل العام لوجود العنف القائم على النوع الاجتماعي بعد الثورة والآثار المترتبة عليه ناجم بشكل مباشر عن حقيقة قيادة الرجال للفترة الانتقالية وتمحورها حول تجاربهم، التي لا تؤدي إلى إزالة محنة الفئات الأكثر تهمةً (وهي بطبيعتها لا تستطيع ذلك).

وفي حالة السودان، يُعزى ذلك إلى قيام الحراك النسوي بتوسيع تحالفاته لتحقيق أجندته. فتتظيم النساء ضمن تحالفات واسعة يثير خطر تهميش الأجندات النسوية وإحالتها إلى مرتبة ثانوية ضمن قائمة الأهداف العامة. إن تبديد أصوات النساء ضمن مساحات تنظيمية واسعة ينبهنا إلى ضرورة دفاع الحركات النسوية عن أجنداتها بشراسة، والتخلي باليقظة حيال اختيارها للمساحات التي تركز لها طاقاتها.

١٢

“إن تبديد أصوات النساء ضمن مساحات تنظيمية واسعة ينبهنا إلى ضرورة دفاع الحركات النسوية عن أجنداتها بشراسة، والتخلي باليقظة حيال اختيارها للمساحات التي تركز لها طاقاتها.”

إعادة النظر في التاريخ

عند معالجة السؤال عن الأمور التي كان بإمكان الحراك النسوي السوداني فعلها بشكل مختلف، تمحورت المناقشة على إعادة النظر في تاريخنا كنقطة مهمة تشكل جزءاً من بناء الحركة، يجري تجاهلها غالباً.

فمن الناحية العملية، يجب أن تتواكب أطر الدراسات النظرية مع أشكال وأفعال المقاومة على الأرض، ولاسيما داخل الحركات النسوية. فدراسة موقف الحراك النسوي اليوم من خلال إعادة النظر في تاريخنا، يسمح لنا بتحديد الثغرات وتقدير الإنجازات السابقة، من أجل التوصل إلى فهم وافٍ للتحديات

الراهنة. وبعبارة أخرى، إن الحركات النسوية من خلال انخراطها في أشكال المقاومة وفي الإنتاج المعرفي النسوي معاً تتمكن من فهم كيف تسهم تجارب التاريخ في إغناء مستقبلنا، وتصبح مهياًة لوضع الصراعات الحالية ضمن سياقها التاريخي من أجل وضع استراتيجيات صائبة لمستقبل الحراك النسوي.

الأمل والمقاومة جوهر التعبئة النسوية

لا شك بأن تفاني الحراك النسوي في المقاومة هو معركة مرهقة تتطلب مجهوداً شاقاً، يتحوّل غالباً إلى يأس ساحق واستنفاد لكامل الطاقات.

وعلى الرغم من أن الحوار عبّر تماماً عن واقع الغضب والإنهاك في التجارب التي مرّت بها الناشطات النسويات، إلا أن الدرس المستفاد الأخير جاء بصيغة تذكير بأن الأمل والمقاومة هما القلب النابض لبناء الحراك النسوي، لأنهما يضمنان معاً استمرار التحرّر كخيار وحيد وأساسي. فالقوة النابعة من الإيمان بالأجندة الجماعية تضمن في نهاية المطاف استمرار الكفاح وإنجاز التحرّر.

ولذلك، يجب أن تشكّل رحلة المقاومة النسوية المتغيرة باستمرار جزءاً لا يتجزأ من وعي طبيعة الكفاح ضد النظام البطريكي كقتال شرس لا يستكين، يشبه طبيعة النظام نفسه.

و

“... النظام البطريكي
قتال شرس لا يستكين،
يشبه طبيعة النظام
نفسه.”

© رابطة النساء الدولية للسلام والحرية 2021

يُسمح بإعادة إنتاج ونسخ وتوزيع هذا المنشور أو أجزاء منه لأغراض غير تجارية شرط ذكر اسم المؤسسة الناشرة. ولا يجوز تعديل النص أو تغييره أو البناء عليه؛ وفي حال أي إعادة استخدام أو توزيع للنص، يجب توضيح هذه الشروط للمتلقي/ات.

أيار/مايو 2021 | الطبعة الأولى | سارة نقدالله

www.wilpf.org